المحاضرة5: قرطاجة نشأتها –توسعها–دورها الحضاري في المغرب القديم

–1/ أسباب ودوافع التوسع الفينيقي في الحوض الغربي المتوسط:

تعددت الدوافع منها الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نورد منها مايلي:

–الموقع الجغرافي لفينيقيا إذ تطل على البحر المتوسط وهو ما دفع الفينيقيين إلى المغامرة بركوب البحر فضلا عن توفر المدن الفينيقية على موانئ طبيعية لرسو سفنها.

–البحث عن مواد معدنية خاصة الذهب والفضة والنحاس والقصدير وهو الذي حمل التجار الفينيقيين إلى غرب البحر المتوسط وانطلقت أعداد من المهاجرين الفينيقيين إلى إفريقيا وصقلية والجزر المجاورة.

–البحث عن مناطق أكثر استقرارا من الساحل الفينيقي الذي عرف صراعات داخلية وخارجية للسيطرة والاستقرار فيه خاصة بسبب هجمات القوى الغازية المصريين والآشوريين على فينيقيا ومحاولة اقتسامها ما دفع بالفينيقيين إلى التوجه نحو البحر.

–عمليات النزوح من الأرياف والمدن الداخلية نحو المدن الفينيقية الساحلية ماترتب عنه ثقل ديموغرافي دفع بهم الأمر للبحث عن مناطق ومستوطنات جديدة للتخلص من الضغط السكاني.

–منطقة الحوض الغربي للمتوسط كانت بعيدة عن الصراعات التي شهدتها الضفة الشرقية الأمر الذي ساعد الفينيقيين على التوسع وإنشاء مستوطناتهم التجارية فضلا عن الطابع السلمي في العلاقات مع شعوب الضفة الغربية.

2/ مراحل التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط:

أولا/ مرحلة الاستكشاف:

–خلال القرن24 ق.م أسس الفينيقيون عددا من المدن ذات الموانئ البحرية التجارية مثل: طرابلس– صور– صيدا– بيروت، وانشأوا لهم أسطولا ضخما أخذوا يغزون به ويكتشفون بحار: الابيض– الأحمر– الهندي– الأطلسي؛ وتركز نشاطهم خاصة في شواطئ شمال إفريقيا الغربي حوالي القرن 18 ق.م فتعرفوا على هذه المنطقة وربطوا مع أهلها علاقات مودة وتبادل تجارية

وهو ما أتاح لهم فرصة أن يخطو خطوة تمثلت في تأسيس عدد من المراكز والمحطات التجارية التي أصبحت فيما بعد مقر إقامة للجاليات الفينيقية.

ثانيا/ مرحلة الاستيطان:

انتشر الفينيقيون بكامل ساحل الشمال الإفريقي في الفترة مابين أواخر القرن 12ق.م والقرن8 ق.م، وأسسوا به نحو الثلاثمائة مركز مابين مستودع تجاري ومرافئ بحرية بنحو مائتي مدينة؛ مثال بالقطر الجزائري مدينة إيكوسيم(الجزائر)–صلداي(بجاية)– روسيكادا(سكيكدة)–شولو(القل)– يول(شرشال)– هيبون(بونة/عنابة) وغيرها.

وكان من مراكزهم التجارية بداخل القطر:مدروس(مداوروش)– تقاست(سوق أهراس)– تيفيست(تبسة)؛ وبالساحلين التونسي والمغربي نجد: سوسة– بنزرت– طنجة –جدير وغيرها.

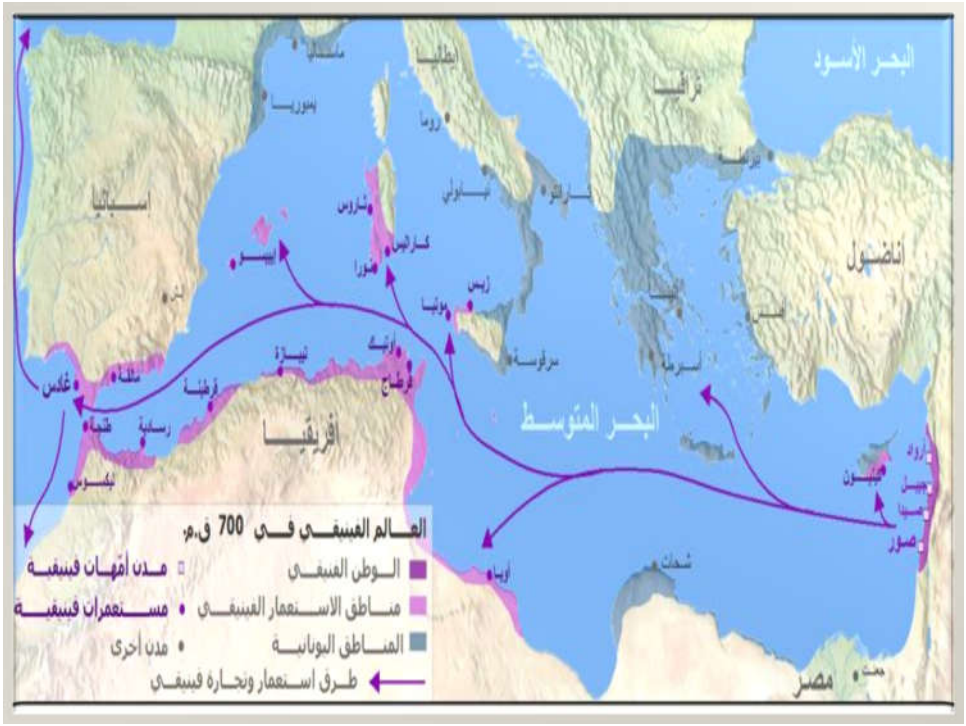

3/ تأسيس قرطاجة:

-أولا: الموقع الجغرافي:

تقع مدينة قرطاج في بلاد تونس حاليا بالقرب من مدينة تونس الحاضرة على بعد15 كلم، أسسها الفينيقيون وأصبحت مركز إمبراطورية كبيرة حكمت شواطئ المغرب- صقلية- إسبانيا حتى سقوطها في حروب الرومان.

يحدها من الشرق البحر المتوسط ومن الغرب تحيط بها الروابي، أما في الجنوب فتحدها بحيرة تونس، ومن جهة الشمال سبخة الريانة التي تمثل عمق خليج أوتيكا؛ وفي وصف المدينة قال بلين:"إنها تشبه السفينة الراسية، ذلك لأنها قد بُنيت في شبه جزيرة محاطة بالبحر من ناحية وبالبحيرتين من ناحية أخرى، مما يجعل وجهتها بحرية أكثر منها برّية".

وقرطاج اليوم، هي جزء من الضاحية الشمالية للعاصمة تونس، تأسست بلديتها في عام 1919، ويبلغ عدد سكانها حالياً 18،279 ساكناً، حسب تعداد 2020، وتصل مساحة مناطقها الأثرية حوالي 407 هكتارات، تقريباً 63,58 % من المساحة الإجمالية، وفي 1985، صنف موقع قرطاج ضمن قائمة التراث العالمي، التي وضعتها اليونيسكو.

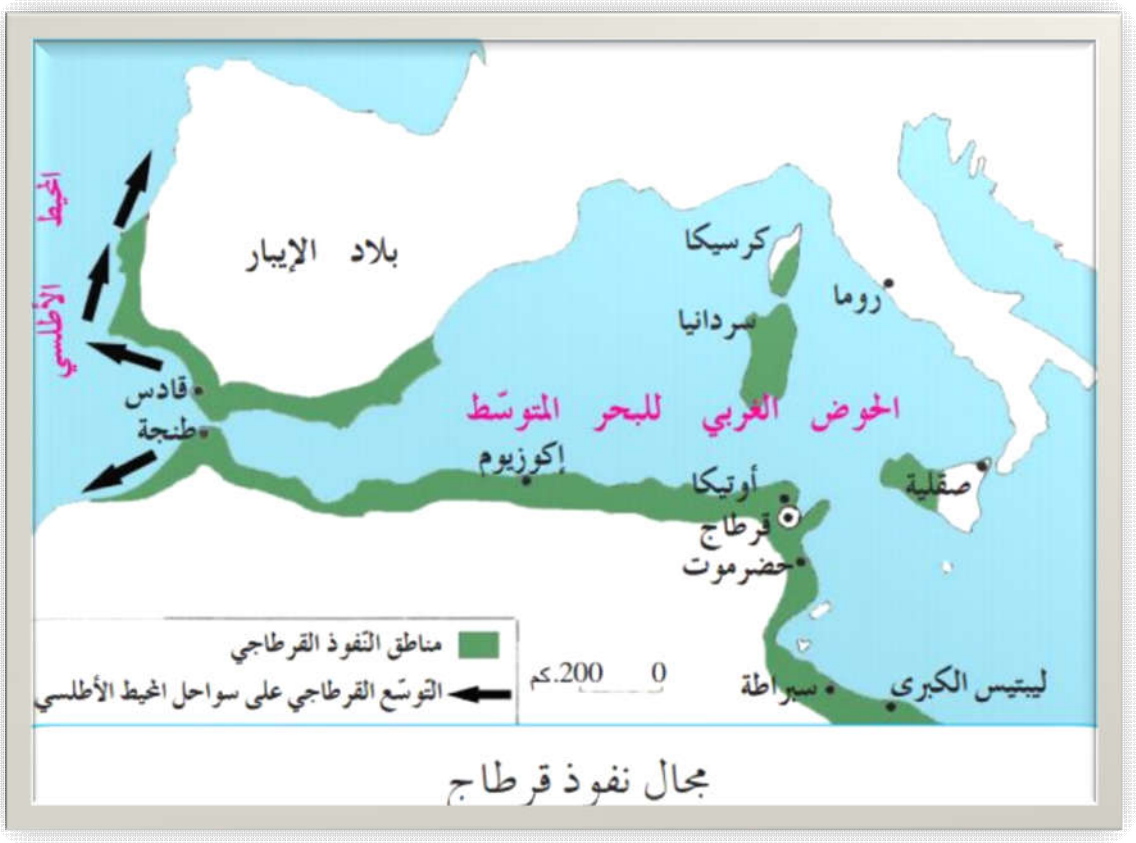

ثانيا: أسطورة تأسيس المدينة:

-ارتبط تأسيس المدينة حسب المؤرخين القدماء بأسطورة الأميرة الفينيقية عليسة(أليسا/ أليسار/ ديدون).

حيث جاءت الأميرة هاربة من أخيها بيجماليون مع أصحابها من مدينة صور بلبنان بعد وفاة"متان" ملك مدينة صور الذي انتقل الحكم من بعده مناصفة إلى ابنيه: بيجماليون وعليسة والتي كان زوجها عازرعلى غنى وثراء فاحش ولقي مصرعه على يد أخيها بغية الحصول على ثروته.

وعلى إثر ذلك جمعت أليسار ثروة زوجها وانطلقت مع حاشيتها وخدمها ومجموعة من أتباعها وأبحرت بهم إلى سواحل شمال إفريقيا حيث استقبلت من طرف ملك قبيلة"الماكسيتاني" "هيرباص" وطلبت منه أن يعطيها قطعة أرض بمقدار جلد ثور وذلك بعد موافقة أهالي المكان اللّوبيّين على تمكينها من الأرض اللّازمة لإنشاء المدينة، مقابل إتاوة معلومة تدفعها لهم ؛حيث قسمتها إلى أطراف وأحاطت بها مساحة كبيرة لبناء مدينتها التي أسمتها بالفينيقية"قرت حدشت" وتعني المدينة الجديدة عام814 ق.م.